زكي نجيب محمود ... مقالة

سعيد عدنان محمود
كلية التربية – جامعة الموصل

توطئة :

المقالة مقالتان ، مقالة غايتها أن تؤدي معرفةً ومعلوماتٍ ، ولايشترط فيها إلاسلامة اللغة وتماسك الافكار ، وهي «مشروع كتاب في موضوعها لمن يتسع وقته للاجمال ولا يتسع للتفصيل» (١) وهي قديمة عرفت في العربية وفي غيرها ، قدم الكتابة والتأليف ولك أن تُعد «الفصل» أصلاً لها في العربية انحدرت منه . ومقالة غايتها أن تصور انفعال كاتبها ، وأن تعبر عن حالة من حالاته ، كالفرح أو الحزن أو القلق أو الخوف ، أو ما أشبه مما ينتاب النفس (٢) . وقد سميَ الضرب الاول بالمقالة التعليمية وسميَ الضرب

(١) يسألونك : ١ .
(٢) ينظر محاضرات عن فن المقالة الأدبية : ٦١ وما بعدها .

الثاني بالمقالة الأدبية وتجد من يسمي الاول المقالة الموضوعية ، والثاني المقالة الذاتية (١) . ولا خلاف في أن «التعليمية ـ الموضوعية» غايتها أن توصل معرفةً ، وأن «الأدبية ـ الذاتية» غايتها أن تصور حالة ، وعلى هذا فهي الصق بذات الأديب .

واذا كانت المقالة التعليمية قديمةً ، لايهتدى الى ميلادها ، فان المقالة الأدبية ولـدت سنة ١٥٧٢ اذ شرع مونتين بجمع ما تشابه من الحكم والامثال ويسجل عليها تعليقاتـه وتأملاته (٢) . وهي تعليقات تصور وقع الحياة على نفسه ، ثم شرع يستفيض في التأمـل والتعليق ، وكأنه وجد الشكل الملائم ليعبر عما في نفسه ، واذ نشرت «مقالات» مونتيـن كان لها صدى لدى القراء ، فأعيد الطبع ، ولم تقتصر على اللغة الفرنسية ـ لغة مونتين وانما ترجمت الى الانكليزية ، فكان لها من القبول لدى ابناء الانكليزية كالذي كان لها عند ابناء الفرنسية ولقد حفزت الادباء الانكليز على مجاراتها والنسج على هيئتها ؛ ثـم خرجوا ـ الأنكليز ـ من طور محاكاة «مقالات» مونتين الى الابداع في المقالة في فـن المقالة ، «لقد تأصلت المقالة نوعاً ادبياً وتأثلت اذ تولاها الانكليز عموماً والصحافة الادبية لديهم خصوصاً» (٣) . واول من يذكر من مقاليي الانكليز فرنسيس بيكون ، وانيه يرجع «الفضل في ادخال المقالة في الادب الانكليزي» (٤) فقد «أصدر عام ١٥٩٧ كتاباً بعنوان «مقالات» يحتوي على عشر مقالات هي نصائح سياسية وأخلاقية تنفع من يريد أن يتقدم في مدارج الحياة» (٥) ، واذا قيست «مقالات» بيكون الى «مقالات» مونتين بدت اقـل منها طراوة وأبعد عن عنصر الذات ، وادخل في ميدان النفع العملي ، ثم توالى المقاليون في الادب الانكليزي ، كلٌ يضيف الى الفن ويرتقي به .

لقد نهضت المقالة فناً أدبياً ، له أدباؤه المنشئون وله قراؤه المترقبون لما يصدر منه ، وتجد من الادباء من قام مجده الأدبي على أنه كاتب مقالة ، وعلى انه مقالي . ولقد تنوعت أساليب المقالة ، واختلفت من اديب الى أخر ، وساعد على ذلك أنها ليس لها شكل محكم لا ينبغي الخروج عنه،وانما هي أقرب الى حديث النفس يزجيه الاديب دون عناء ودون تكلف ، بل لعله يرسله كما يرد على نفسه . ، هي كما يقول الدكتور جونسون : «نزوة

(١) ينظر فن المقالة : ٦٦ .
(٢) ينظر مقدمة في النقد الأدبي : ٢٦٦ .
(٣) المصدر السابق : ٢٨٠ .
(٤) قصة الادب في العالم : ٢٣٣/١/٢ .
(٥) مقدمة في النقد الأدبي : ٢٨١ .

عقلية لاينبغي ان يكون لها ضابط من نظام ، هي قطعة لاتجري على نسق معلوم» (١).

لقد تنوعت الأنساق التي تجري عليها المقالة ، حتى صار لكل مقاليّ نسق يتبعه في مقالاته ، غير أنها تلتقي على شرط الذاتية ، والاقتراب من الشعر الوجداني في الاعراب عن النفس .

ولقد وجد الاديب العربي في مطلع النهضة الحديثة ؛ أن«المقالة»: شكل ملائم لتصوير افكاره وعرض آرائه : فاتخذ منها اداة (٢) ، وكانت اولى المقالات التي كتبت تنحو منحى التعليم واداء الفكرة ؛ وكانت مما تقتضيه حاجة الصحافة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ويسجل لكتابها أنهم سعوا أن تخففوا من اعباء التكلف البديعي الذي أُثقلت به اللغةُ في عصر الانحسار الحضاري . حتى اذا توالت الاقلام واشتد الاحتكاك بالغرب ، واطلع الاديب العربي على نماذج شتى من المقالات، اخذ يقترب من «المقالة الادبية» ويزداد ادراكاً لشروطها ولما ينبغي أن تكون عليه ، ويذكر من اولئك الأدباء الذين شيدوا فن المقالة الأدبية : اديب اسحاق وفرح انطون وامين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومي زيادة والمنفلوطي وطه حسين والرافعي والزيات والمازني والعقاد واحمد امين و البشري ومحمد عوض محمد وزكي نجيب محمود (٣) .

«ويختلف حظ هؤلاء من الابداع وتتميز مقالاتهم بمقدار أصالتهم وتميز شخصياتهم ومنهم من كان اقرب الى الشعر الوجداني إن لم يكن شاعراً مثل جبران ، ومنهم من بدا هازلاً دون ان يكون هازلاً مثل المازني ؛ ومنهم من كان ساخراً لاذعاً مثل البشري ، وعرف طه حسين بجمال الايقاع والصور والموازنة بين نسب العاطفة والفكر ، والزيات يتخير اللفظ والمزاوجة على وجه يشعرك فيه بفنه ويدلك على صناعته ومنهم من كان أقرب الى العلم وشيء من الجفاف كأحمد أمين والعقاد» (٤)

وليس من وكدنا هنا ان نقف مفصلين في خصائص «المقالة» عند كل من هؤلاء الكتاب وانما هذه توطئة أو مدخل الى فن المقالة لدى زكي نجيب محمود .

---

(١) فن المقالة : ٩٣ - ٩٤ ، وينظر رواد المقالة الادبية : ١٠ .

(٢) ينظر الأدب وفنونه : ١٨٨ .

(٣) ينظر مقدمة في النقد الادبي : ٢٩٢ .

(٤) مقدمة في النقد الادبي : ٢٩٢ .

ولد زكي نجيب محمود بمصر ؛ سنة ١٩٠٧ ، ودرس دراسته الاولى فيها ، ثم اذ انتقل أبوه إلى السودان ، درس هناك بمدرسة انكليزية ، جلّ مدرسيها من الانكليز ، وجلّ موادها تدرس بالانكليزية ، فكان ذلك سبباً في اتقانه تلك اللغة منذ فجر حياته ، فاستطاع أن يطلع على الأدب الانكليزي خاصة والفكر الاوربي عامة .

نشأ زكي نجيب محمود وهو ينطوي على بذرة الأدب في نفسه ؛ ومن كان كذلك تلقف المؤثرات التي تغذي هذه البذرة وتمدها بالحياة ؛ وكان أمامه سبيلان يستمد منهما المعرفة هما : اللغة العربية واللغة الانكليزية . فشرع يقرأ فيهما ، ويتأمل ؛ وتدل كتابته على أن علمه بالعربية مكين ، فهو في كل ما كتب مشرق العبارة ، مستقيم الفكرة ؛ بعيد عن الالتواء والتعقيد والخطأ ، وهذا مالا ينبغي الا لمن أخذ نفسه مذ بدأ يعي بمصاحبة النصوص العربية القديمة .

عمل زكي نجيب محمود مدةً في التدريس الثانوي ؛ ثم ارتحل إلى لندن لكي يحصل على الدكتوراه في الفلسفة ، فحصل عليها وكان موضوعه «الجبر الذاتي» . ورجع استاذاً يدرس مادة الفلسفة الحديثة في جامعة القاهرة . وكان قد اتخذ لنفسه من مذاهب الغرب الفلسفية «مذهب الوضعية المنطقية»(*) ورأى فيها حلاً لمشكلات الفلسفة والفكر ؛ فراح يؤلف فيها ويدعو اليها ، ويسعى إلى أن يجعل منها تياراً من تيارات الفكر المعاصر عند العرب ، غير أنه بقي الداعية الوحيدَ اليها ، فلم يتهيأ لهذه الفلسفة أن تستقطب الاتباع والمناصرين .

بدأ زكي نجيب محمود أديباً يكتب المقالة الأدبية ، قبل أن يتخصص في الفلسفة ، ويسعى إلى أن يعبر عن وجهة نظره ازاء الحياة والمجتمع عبر هذه المقالات ؛ فلا غرو أن بقي يعالج الموضوعات الفلسفية بقلم الأديب ؛ ولا غرو أن استطاع أن يعرب عن

(*) الوضعية المنطقية : اتجاه فلسفي نشأ قائماً على «وضعية» أوكست كومت التي ترفض أي معرفة لا تقوم على خبرة حسية ، سميت اولا «حلقة فينا» نسبة إلى اعلامها الذين كانوا يجتمعون في تلك المدينة ، وهم : مورتس شليك ورودلف كارناب وفردريك وايزمان ، وغيرهم ، انكرت الوضعية المنطقية الميتافزيقا ، وعدتها عبارات فارغة جوفاء لا تقول شيئاً فلا يصح أن تسمى كاذبة أو صادقة لانها لا تتحدث عن شيء يمكن التحقق منه ، ولقد قصرت الوضعية المنطقية عمل الفلسفة على تحليل اللغة تحليلا منطقياً ، فليس الفيلسوف على مذهب الوضعية المنطقية أن يخبر عن وقائع العالم الخارجي ، وانما ذلك الاخبار عن العالم ووقائعه متروك إلى العلماء ، وما عمل الفيلسوف الا تحليل عبارات اولئك العلماء . هي فلسفة تعنى بالشكل وتنسى المحتوى .
ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة . ٤١٣ .

أدق الافكار الفلسفية بأجلى عبارة وأنصع بيان فكان من الذين اثبتوا أن الفلسفة ليست قرينة الغموض والالتواء والعسر ، ودلّ على أن من يكتب في الفلسفة يستطيع أن يكون عميقاً وواضحاً معاً ، اذا امتلك ناصية اللغة وأحسن التعبير .

بدأ زكي نجيب محمود أديباً يكتب المقالة الأدبية ، غير أنه بعد أن تخصص في الفلسفة واتخذ الوضعية المنطقية مذهباً يفسر به الفلسفات والافكار شرع يكتب مقالات يعرض بها وجهة نظره الفلسفية أو يترجم لبعض من الفلاسفة الاوربيين ، أي أنه أخذ يكتب مقالات غايتها أن تؤدي معرفة وأن توصل معلومات فأصدر في ذلك «فلسفة وفن» و «قشور ولباب» و«ثقافتنا في مواجهة العصر» و«في فلسفة النقد» و«مع الشعراء» هذه كلها مقالات كانت قد نشرت مفرقة في المجلات ثم جمعها في كتب اصدرها ، وهي من المقالة التعليمية التي غايتها عرض الافكار وتوصيل المعلومات ، وليس من شأننا هنا أن نقف عندها ، وانما البحث منصب على المقالات الأدبية .

أصدر زكي نجيب محمود: «جنة العبيط» سنة ١٩٤٧، وهو مقالات أدبية كان قد نشرها في الصحف والمجلات ثم جمعها في هذا الكتاب واختار عنواناً له،أسم احدى مقالاته، كما يفعل الشاعر إذ يصدر مجموعة شعرية ،وكما يفعل القاص اذ يصدر مجموعة قصصية.

وقد ابتدأ الكتاب باهداء عجيب غريب هو :«الى نفسي التي تعاني من جدّها العاثر» ولعلك تدهش كما دهشتُ اذ قرأت الكتاب اول مرة قبل سنوات ان يكون زكي نجيب محمود عاثر الجدّ ، ثم أصدر سنة ١٩٧٤ : «قصاصات الزجاج» وهو مقالات أدبية مختارة مما كان قد نشر سابقاً ، نشر منها في «جنة العبيط» (أثنتا عشرة مقالة) والأخرى نشرت في المجلات والصحف، ابتدأ الكتاب الجديد كما ابتدأ الكتاب القديم بالاهداء نفسه: «الى نفسي التي تعاني من جدها العاثر» ويعاودك الاستغراب والتعجب، وتقول كيف يكون زكي نجيب محمود عاثر الجدّ، وهو الاستاذ اللامع والفيلسوف المفكر والكاتب المبدع ،وتضع يدك على مفتاح تقرأ به المقالات والمسألة تعدُ مسألة أحساس شخصي، لامسألة فيلسوف أو كاتب مبدع أو أستاذ،ولندع هذه القضية الى حينها اذ نحلل المقالات.

لم يكن زكي نجيب محمود أديباً منشئاً فقط ، وانما كان أديباً ناقداً يزاول النقد بشطريه: النظري والتطبيقي.فكان لابد أن يصدّر مقالاته بدراسة يضع فيها مايريد من شروط

المقالة وماينبغي أن تكون عليه، فكتب «مقدمة» قصيرة أعقبها بمقالة تعليمية في فن المقالة سمّاها «أدب المقالة». وإذ تقرأ «المقدمة» القصيرة تحس أنه ممتلىء بشعور من يرتاد ويؤسس مالم يسبق اليه «كذلك رأيت في المقالة الأدبية رأياً أخالف به الذائع الشائع في أدبنا، وأوافق فيه رجال الأدب في الغرب فقدمت للكتاب بفصل في شروط المقالة الادبية وأوصافها ثم عقّبت على ذلك بمقالات هي بمثابة التطبيق لما بسطت من قواعد ... إن صاحب (هذا الكتاب) ليأمل أن يشق في المقالة الادبية طريقاً جديداً بهذه الصفحات»(١).

ولم يذكر أحداً من الذين سبقوه فكتبوا مقالات أدبية كما ينبغي أن تكون عليه وأول من يرد على الذهن المنفلوطي ، فلقد كتب مقالاته صادراً عن وعي صحيح بما يشترط في المقالة الادبية ، خلاصته : انه كان يحدث الناس بقلمه كما يحدثهم بلسانه ، فلا تكلف ولا قيد يضعه على نفسه لأجل أن تكون للموضوع مقدمة وبراهين وما أشبه من ضوابط منطقية ، وانما هو حديث مسترسل ، ثم انه ما كان يحمل نفسه على الكتابة حملاً بل يرى فيفكر فيكتب فينشر ، وكذلك انه ما كان يكتب حقيقة غير مشوبة بخيال ولا خيالاً غير مرتكز على حقيقة ، لكي يجعل الحقيقة أدباً بالخيال ، ويجعل الخيال موثوق الصلة بالناس . ثم إنه ما كان يكتب للناس ليعجبهم بل لينفعهم ، اي انه كان يدلهم على عيوب الواقع لاجل اصلاحها (٢) . فاذا قارنت ما كتبه المنفلوطي بما جعله زكي نجيب محمود شروطاً للمقالة – سيأتي ذكره بعد قليل – وجدت أن المنفلوطي كان السابق ، وان زكي نجيب محمود لم يخرج في شروطه عما ساقه المنفلوطي ، ويرد على الذهن الزيات ومقالته «ولدي» في الصميم من النوع ، ويرد محمد عوض محمد وهو مقالي زاول «المقالة» تنظيراً وتطبيقاً ، فقد أصدر مجموعتي مقالات هما : «من حديث الشرق والغرب» و «ملكات الجمال» واصدر كتاباً بعنوان «محاضرات عن فن المقالة الأدبية» ، ولقد كتب الزيات مقالاته قبل زكي نجيب محمود واصدر محمد عوض محمد مجموعة مقالاته الأولى سنة ١٩٣٧ وقد كانت شروط النوع مجسدة فيها ، ثم اذ سنحت الفرصة عبّر عن تلك الشروط نظرياً سنة ١٩٥٩ إذ أصدر «محاضرات...» ولا ريب أن شروط المقالة التي وردت في هذا الكتاب كانت حاضرةً في ذهنه يوم كتب «من حديث الشرق والغرب» . واذن فان ما أوحى به زكي نجيب محمود من زيادة ، شيء في غير موضعه ، ومع هذا فانه كان ممتلئاً بشعور من يرتاد ويؤسس ويخرج بما ارتاده وأسسه عن السائد المألوف ، يقول :

---

(١) جنة العبيط : ١ – ٢ .

(٢) النظرات ج١ المقدمة .

ولكن الأديب المصري يكتب المقالة التي لو قيست بمعيار النقد الادبي لطارت هباءً : ولأغلقت دولة الأديب من دونها الابواب» (١) .

يكتب هذا وهو لاريب على علمٍ بمقالات طه حسين الأدبية ، ومقالات المازني والزيات ومحمد عوض محمد ، وما « فيض الخاطر » لأحمد أمين بالبعيد عنه :

ثم يسوق شروط المقالة قائلا انها « يجب أن تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به ... على أن يجيء السخط في نغمة هادئة خفيفة ... او قل يجب أن يكون سخطاً مما يعبر عنه الساخط بهذه في كتفيه ومطّ في شفتيه ... شرط المقالة الأدبية أن يكون الأديب ناقماً وان تكون النغمة خفيفة يشيع فيها لون باهت من التفكه الجميل ... تريد من كاتب المقالة الأدبية أن يكون لقارئه محدثاً لا معلماً بحيث يجد القارىء نفسه إلى جانب صديق يسامره لا أمام معلم يعنفه ... يشترط أن تكون المقالة على غير نسق من المنطق ، أن تكون أقرب إلى قطعة مشعثة من الاحراش الحوشية منها إلى الحديقة المنسقة المنظمة ... ليس للمقالة الأدبية ، ولاينبغي أن يكون لها ، نقط ولاتبويب ولا تنظيم ... كاتب المقالة الأدبية على اصح صورها : هو الذي تكفيه ظاهرة ضئيلة مما يعج به العالم من حوله فيأخذها نقطة ابتداء ثم يسلم نفسه إلى احلام يأخذ بعضها برقاب بعض دون ان يكون له أثر قوي في استدعائها عن عمد وتدبير ... وما دمنا نشترط في المقالة الأدبية أن تكون اقرب إلى الحديث والسمر منها إلى التعليم والتلقين ، وجب أن يكون اسلوبها عذباً ، سلساً دفاقاً ... وأما من حيث الموضوع فلا يجوز عند الناقد الأدبي ان تبحث المقالة في موضوع مجرد ، كأن تبحث مثلاً فضل النظام الديمقراطي أو معنى الجمال ... لابد أن تعبر قبل كل شيء عن تجربة معينة مست نفس الأديب فاراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه ... ان المقالة الأدبية لابد أن تكون نقداً ساخراً لصورة من صور الحياة أو الأدب (٢)

انظر إلى شروط المقالة يسوقها زكي نجيب محمود تجد انها تلتقي في الجوهر منها مع ماسبق اليه المنفلوطي . انهما يلتقيان على أن الكاتب ينبغي أن يكتب وكأنه يحدث صديقاً حديثاً هامساً لا جلبة فيه : وأنه ينبغي أن لايُعنى بالتبويب والتنظيم والبراهين المنطقية ، لأن ذلك يخرجه عن الحديث الهامس إلى ميدان البحث والتعليم ، وما هذا من طبيعة المقالة الأدبية ، ويلتقيان على أن الأديب ينبغي ان يتوخى الاصلاح ، بتصوير الفساد ودعو الناس إلى درئه .

---

(١) جنة العبيط : ٤

(١) جنة العبيط : ٤ — ١٠ .

وتبقى « النقمة» وقد جعلها زكي نجيب محمود شرطاً في المقالة ، واشترط في كاتبها أن يكون ناقماً ، فاذا لم يكن الأديب ناقماً سقط شرط من شروط المقالة ، فبطلت ان تكون كذلك . وليس الأمر على هذه الصورة ، وماينبغي أن يكون ، لأن الشرط الآصل من « النقمة» هو أن يصدر الأديب عن انفعال صادق ، وقد يكون هذا الانفعال سخطاً ونقمة ، وقد يكون رضى وارتياحاً ، ولايلغي هذا أن تكون عوامل النقمة والسخط اكثر من عوامل الرضى والارتياح ، « وتبقى المسألة مسألة تهيؤ ومسألة فرحة غامرة تعدل — كما وكيفاً — الترحة الطاغية ولا يستحيل ان تتهيأ هذه الحال » (١) ، وان المقالة الأدبية تقوم على مايبهج ويفرح كما تقوم على مايحزن ويسخط ، غير أن زكي نجيب محمود استل هذا الشرط من مقالاته الادبية ، ذلك أن عنصري النقمة والسخط يشيعان في ثناياها .

تلك شروط المقالة الأدبية لدى زكي نجيب محمود ، جعلها صدر كتابه « جنة العبيط » لكي يكون قاريء الكتاب على علم بالمقالة الأدبية ، وكان قد صدر سنة ١٩٤٦ : قبل سنة واحدة من صدور « جنة العبيط » ، كتاب « يسألونك » للعقاد ، وهو مجموعة مقالات كان قد نشرها في الصحف والمجلات ، ثم جمعها في هذا الكتاب وجعل لها مقدمة قصيرة عنوانها « أدب المقالة » : وهو العنوان نفسه الذي ابتدأ به زكي نجيب محمود كتابه وأورد تحته شروط المقالة الادبية : وكأنه اذ اختار عنوان العقاد أراد ان يقول هذا أدب المقالة ، لاماكتبه هو العقاد ، وكان العقاد . قد ذهب الى أن « كل مقالة في موضوع هي كتاب صغير يشتمل على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن شاء الانتظار » (٢) . وهذا فهم ينطبق على المقالة التعليمية ، وكأن العقاد استله من مقالاته ، التي هي مشاريع كتب ، او انها كتب أوجزت في هذه المقالات . لقد انصب حديث العقاد على المقالة التعليمية : وقد اتجه حديث زكي نجيب محمود صوب المقالة الأدبية ، فهما في ميدانين مختلفين .

ذلك مفهوم المقالة الادبية لدى زكي نجيب محمود ، وهو مفهوم ناضج صحيح ، يستند فيه الى أعلام هذا الضرب من الكتابة ، في مانظّروا وشرّعوا من شروط له : وفي ماكتبوا من مقالات ، وهو يصدر قبل هذا عن طبع ساقه نحو المقالة دون غيرها ، فهو اذ يكتب يجمع بين الطبع الموائي ، والعلم الصحيح بشروط النوع .

---

(١) وراء الافق الادبي : ٢٠٣ .

(٢) يسألونك : ٢ .

يبدأ « جنة العبيط » بـ « البرتقالة الرخيصة »، ولايمكن ان تكون هذه اولى المقالات التي كتب ، فليس عليها من سمات البداية شيء ، وانما هي ناضجة مكتملة ، ولا بد ان يكون قد سبقها مقالات اخرى ، عانى فيها البداية والتجريب حتى اكتملت أداته ، فلما اراد ان يجمع المقالات في كتاب استبعد الاقل نضجاً واكتمالاً واستبقى الأنضج الأكمل، غير أن هذه المقالات التي ضمها « جنة العبيط » غير مؤرخة ، ابتدأ الكتاب بـ« البرتقالة الرخيصة» ؛ فلما اراد بعد سنوات أن يصدر « قصاصات الزجاج » ضمّ اليه بعضاً مما نشر في « جنة العبيط » وجعله يبتدىء بـ« البرتقالة الرخيصة» ، أيكون ذلك لموقع خاص تقعه « البرتقالة الرخيصة» من نفسه ؟

تبدأ « البرتقالة الرخيصة » (١) بضمير المتكلم ؛ فالكاتب يحكي عن نفسه ، أنه ماكاد يفرغ من غدائه حتى جاءه الخادم بطبق فيه برتقالة وسكين ، فهمّ أن يحز البرتقالة؛ ثم أمسك ؛ وانصرف الى الاعجاب بها شكلاً ونضارة وأريجاً طيباً ، ثم يسأل الخادم قائلاً : عسى ألاتكون برتقالة اليوم معطوبة كتفاحة الامس ، ويجيب الخادم أن العطب في البرتقالة يبدأ من خارجها ، فاذا بدا ظاهرها سليماً فان باطنها سليم مثله ، وماهكذا التفاح ، ويستدعي اختلاف الظاهر عن الباطن خواطر شتى في نفسه ، فهذا هو التفاح قد يكون خادع المظهر ، يبدي غير ماينطوي عليه ؛ ومع ذلك فله القيمة الراجحة في السوق ، والبرتقال وقد اتسق فيه الظاهر مع الباطن ؛ فلايخفي شيئاً مما ينطوي عليه ؛ مرجوح القيمة في السوق . وتعجب لهذه المقارنة بين البرتقال والتفاح ، وماهي مقارنة لوجه المقارنة ؛ وإنما لها ماوراءها ، فلو كان المتأمل في البرتقالة غير زكي نجيب محمود لوقف عند الاعجاب والارتياح لها شكلاً وأريجاً ونضارةً ، ولما رآها مرجوحة ، ضائعة الفضل . مزهوداً فيها ، على ماتنطوي عليه من انطباق الظاهر على الباطن من دون خداع .

ولو كان المتأمل في البرتقالة زكي نجيب محمود ، في غير تلك الساعة من ذلك اليوم ، لما استدعت ما استدعت ؛ ولما تداخلت النفس (نفس الكاتب) مع البرتقالة فاحس شبهاً بينهما ، في أن كليهما ينبيء مظهره عن مخبره ؛ بلا خدعة ، ولا زيف ، وفي ان كليهما له فضائله النفسية مايقوم به ، ومع هذا فانهما مزهود فيهما في السوق ، مقدم عليهما من هو دونهما ، كأن الكاتب يقول للبرتقالة أنت مثلي .

---

(١) جنة العبيط : ١٢

ولكن ماالذي دعاه الى هذه المقارنة بينه وبين البرتقالة ، إن عوامل الاحساس بضياع الفضل ، وهدر القيمة . قائمة في نفس زكي نجيب محمود ، — كما سيتضح خلال تحليل المقالات — ولكن ماالسبب المباشر الذي قدح الزند : وأورى النار ؟ يذكر الكاتب بعد ان فرغ من البرتقالة أن طارقاً نقر الباب « نقرةً خفيفة ، ثم دفعه في أناة وأقبل وأخذ يدنو بخطى ثقيلة حتى اقترب من المائدة ، فالقى عليها غلافاً مليئاً بأوراق . ثم جلس ونظر اليّ نظرةً يشيع منها اليأس ، وابتسم ابتسامة خفيفة ينبعث منها القنوط وخيبة الرجاء ، فسألته : ماذا دهاك فأجاب : انظر وأشار بأصبعه الى الحزمة الملقاة قائلاً : لقد رفض الناشر أن يتعهد طبع الكتاب ، وهكذا ضاع مجهود أعوام ثلاثة أدراج الرياح : فسألته : وماذا قال الناشر؟ فاجاب : زعم لي أن الكتاب جيد لابأس بمادته ، ولكنه لايتوقع له سوقاً نافقة » (١) ولم يكن هذا الطارق الذي يحمل مسودات كتابه غير زكي نجيب محمود نفسه ؛ وقد رجع قبل الغداء من الناشر وهو يعالج نفسه فكرة رفض كتابه ولعله حاول ان ينسى . غير أن ذلك الرفض يقي يعتمل في نفسه ، ويستدعي حالات أخرى مشابهة كان قد اكتوى بها ، فلما قدم له الخادم البرتقالة انقدح في نفسه شبه بينه وبينها ، وحاول أن يكون موضوعياً وأن يصف الأشياء كما تقع في الخارج وأن يقارن بين البرتقالة والتفاحة ، غير أن الكلمات كان تشي بما وراءها ، وانه لم يكن معنياً بالبرتقال والتفاح قدر عنايته بهذه الخيبة الجديدة التي لحقت به ، ثم لم يستطع أن يبقى في الموضوعية طويلاً فاخبرنا بهذا الطارق يحمل مسودات كتابه ؛ فكشف السرّ ودلّ عليه ، ثم ترجع به الذكرى إلى خيبة قديمة : « إن ذلك ليذكرني بيوم أشقيت فيه نفسي بتحرير مقالة جيدة ممتازة وحملتها فخوراً إلى صاحب الصحيفة الاسبوعية وجلست أمامه ارقب كلمة التقدير تنحدر بين شفتيه ، فما راعني الا أن أراه ينفذ مسرعاً إلى آخر المقالة يقرأ الامضاء... ثم مط شفتيه مطاً فهمت معناه ، ودفعها بين اوراقه حيث استقرت إلى الابد »(٢) نعم لقد استدعت الخيبة الجديدة خيبات قديمة أحس بها حقاً أو باطلا فرأى نفسه كالبرتقالة تُعجب وتستمرأ ولا يدفع فيها الا ثمن قليل .

واذ تفرغ من « البرتقالة الرخيصة » أولى المقالات : تتذكر الاهداء الذي جبهك على الصفحة الأولى من الكتاب : « إلى نفسي التي تعاني من جدّها العاثر » فيخفّ التعجب شيئاً وتقول ليس العبرة برؤية الانسان من خارجه ، وانما العبرة بما يحس به هو ازاء

---

(١) جنة العبيط : — ١٤ ١٥ .

(٢) جنة العبيط : ١٥

نفسه ؛ . فقد يكون صحيحاً معافى ويحس أنه مريض ! ! ، ولاريب أن الأديب مصدق على احساسه .

واما احساسه بضياع الفضل وهدر القيمة بالاحساس الطارىء الذي يمر بخاطر الاديب فيعبر عنه بمقالة واحدة وينتهي الامر، وانما هو شيء راسخ في نفسه ؛ يشيع في ثنايا المقالات ، يحاوره المرة تلو الاخرى ويصوره من مختلف نواحيه .

نقرأ في المقالة الثانية « ذات المليمين» (١) ، انه تسللت إلى جيبه قطعة نقدية من ذات المليمين ، فأقلقته وأحرجته ، فكلما همّ أن يخرج من جيبه مالاً ليقضي حاجةً ، خرجت بيده « ذات المليمين » فأربكته ، لأنها ضئيلة الشأن قليلة القيمة لاتقضي حاجةً ، فلايليق بامرىء ان تكون في جيبه ؛ « فهانذا عند دار السينما أضرب بمنكبي مع الضاربين ، لعلي أجد السبيل إلى شباك التذاكر ، وقد ضربت حوله زحمة الناس نطاقاً يخنق الانفاس ... وحان الحين ... ووقفت أمام الشباك املأ عارضته بمرفقي ، ولكني اسرعت الحركة والكلام لتطمئن نفوس المنتظرين الناظرين فلا يحقدوا ، وضربت يدي في جيبي وأخرجتها فقذفت بما أخرجت لبائعة التذاكر ، فاذا بها ذات المليمين تتحرك على رخامة الشباك في رعونة الأيقاع » (٢).

هذا يوم لها ويوم آخر كان يجالس فئة من رفاقه وقد اشتد بينهم الجدال ، فجاء زميل يجمع قدراً من المال لسد حاجة محتاج ، فامتدت الأيدي ، وكان هو ذاهلاً منشغلاً بما هو فيه من جدال ، فدس يده في جيبه وأخرجها ليعطي ، فاذا بذات المليمين تخرج فتربكه وتحرجه ، .. ويدوم شأن ذات المليمين معه مدةً على هذا النحو . يجدها تدس نفسها بين الريالات وماهي منها ، فتردّ وتصدّ ، ثم لاتكف عن زجّ نفسها في مالم تخلق له ؛. وتحسّ أن ذات المليمين رمز لها ماوراءها ، وتقول لعله جعلها رمزاً لفئة طفيلية من الناس ، تلقي بنفسها على الآخرين ، فأراد ان ينبه عليها ويدل على منقصتها، لكن شيئاً من العطف والرثاء تحسه وراء الكلمات متجهاً إلى ذات المليمين ، يجعل هذا التفسير غير صحيح ، فكأنه اذ يكتب عن ذات المليمين يندب حظّها ويرثي لها أكثر مما ينقدها فما عسى ذات المليمين ان تكون ؟ ينتقل الكاتب من ذات المليمين إلى من بشبهها من الناس : « فقد جلست بين جماعة ذات مساء ، وكان في الحاضرين أديب

(١) جنة العبيط : ١٧ .
(٢) جنة العبيط : ١٨ .

شاب لم يتجاوز العشرين ، هو الذي حشر نفسه في زمرة الأدباء حشراً بغير دعوة منهم ولاقبول ، ولست اعلم من ماضيه الأدبي الا مقالة نشرتها له مجلة اسبوعية ، ولو اكتفى بهذا الحدّ من الاحلام لكان جميلاً . لأن الاحلام الحلوة تنفع صاحبها ولا تؤذي الآخرين ليس بها بأس ولا ضرر ، ولكن الغرور أخذ من هذا السخيف مأخذاً شديداً : فاذا به لا يكتفي أن يكون أديباً من من الأدباء . ولكنه — لو انصف الزمان وعرف للناس أقدارهم — في الطليعة منهم ... قلت لنفسي : اليس هذا بين الناس قطعة من ذوات المليمين تستغل شبهها بذات القرشين ، فتدس نفسها بين الريالات وأنصافها دساً دنيئاً قد يخدع الغافلين » (١) .

ولا يختتم مقالته حتى يحكي لنا عن صديق حدثه أنه أراد لنفسه الصدارة فالتحق بجمعية أعضاؤها طائفة ممتازة من علية القوم : فخالطهم ، ولكنهم لما يخالطوه : وهش لهم وابتسم ، ولكنهم تولوا عنه وعبسوا . وتسأل من هذا الشاب الذي القى بنفسه في زمرة الادباء إلقاءً : ومن هذا الصديق الذي التحق بجمعية أدبية ثم يجعل اعضاؤها له في نفوسهم موقعاً : وما الذي دفع بهما إلى وعي الكاتب فصورهما في مقالته هذه ، وما عسى ذات المليمين ان تكون ؟ .

تقرأ في مقالة «٩ شارع الكرداسي » (٢) ، ان الكاتب التحق بلجنة التأليف والترجمة والنشر — وهي لجنة لها موقع متصدر في حركة الادب والفكر في النصف الاول من القرن العشرين — غير أن اعضاءها لم يخالطوه بأنفسهم ، ولم يجعلوه يشعر أنه واحد منهم : فخاب في نفسه أملٌ ، وانطفأت بهجة . تقرأ هذا فتعلم أن «الصديق» الذي تحدث عنه في « ذات المليمين » لم يكن غير زكي نجيب محمود نفسه : وأن الجمعية لم تكن غير « لجنة التأليف والترجمة والنشر » : وقد خيبت له أملاً فرجع مهيض الجناح ، قد استفاقت في نفسه خيبات أخر سابقات ، وراحت تعتمل وتبحث عن منفذ للتعبير ، وقد هانت عليه نفسه اذ رآها هينةً عند الناس ، غير أنها لو كانت ابتعدت عنهم لما هانت ولما وقع لها الاستصغار ، فاذا كان ثمة لوم وتقريع يوجهان فالى هذه النفس ، ووجد في ذات المليمين كتابة بارعة عن نفسه ، فشرع يبكتها ، لكنه تبكيت ممزوج بالشفقة والرثاء.

---

(١) جنة العبيط : ٢١ — ٢٢ .

(٢) قصاصات الزجاج : ١٤٣ .

وقد تعجب أن يكني عن نفسه هنا بذات المليمين ، وقد كنّى عنها قبلاً بالبرتقالة الرخيصة ، ولاعجب فهما احساسان مختلفان من جهة متفقان من جهة أخرى ، هي (نفسه) برتقالة رائعة عنده ، رخيصة عند الناس ضئيلة القيمة في موازينهم، هي عندهم « ذات المليمين » . فكأنه اذ كتب « ذات المليمين » نظر إلى نفسه من زاوية الآخرين .

تقول هذا وانت على مثل اليقين منه ، ثم تجد لدى الكاتب نفسه مايؤازره ويعضده: « فاذا نظر إلى نفسه من داخل تبدت له ضخمة فيها من النفاسة مايضمن لها أن تعيش مكتفية بذاتها مستقلة عن سائر الناس ، واذن فهي نفس تساوي العالم أجمع ؛ واذا نظر إلى نفسه من خارج ليراها واحدة من مجموعة أنفس تحيط بها في المجتمع الذي يعيش فيه ، رآها خفيفة الوزن في أعين الناس قليلة الشأن في اعتبارهم ، فيحدث له القلق ويصيبه التمزق بين مايظنه في نفسه وما يظنه الناس فيه ؛ فهو مرة يكتب عن نفسه انها تشبه قطعة النقود ذات المليمين قد دست نفسها بين الريالات ، راجية ان تكتسب قيمتها من وضعها فتعد ريالا من الريالات ؛ مع أن ذلك محال ؛ أو يقول عن نفسه انها كالبرتقالة الرخيصة ، يحبها الناس لجمال لونها ، ولذة طعمها وعطر أريجها ، لكنهم اذا ما حان وقت التقويم بالمال قوّموها بالملاليم » (١) .

واذ تختتم « ذات المليمين » بنتفي التعجب الناشيء من الاهداء : « إلى نفسي التي تعاني من جدها العاثر » ، فلقد اتضح أن هذه النفس انطوت على عوامل متناقضة ، بعضها يرفعها ، وبعضها يخفضها ، ولا بد انها ترجع إلى عهد التكوين (الطفولة) ، ثم انها شبت معها واخذت تلوّن مواقفها من الحياة .

اذا كانت المقالتان السالفتان تنطلقان من الذات فانهما ليستا مقصورتين عليها ، وماهمّ الذات بالمعزول عن هموم الآخرين ، فلولا أن معايير المجتمع مضطربة ، وان ميزان القيم فيه مختل ، كما احست هذه « الذات » بالخيبة والاحباط ، وضياع الفضل .

وبعد،فانه يُسجل للكاتب أنه لم يعبر تعبيراً مباشراً عن أحاسيسه وانما تخيّر لها ماكنّى به عنها ، كناية تشفّ عما وراءها ، وتخرج بالخاص إلى العام ، وتجعل المتلقي يخرج من التأمل في الحالة الجزئية التي تعرضها المقالة إلى التأمل في ما يلتقي معها ويشبهها مما له طابع الشمول والعموم .

---

(١) قصة نفس : ٢٤٣ .

لك أن تجعل مقالات زكي نجيب محمود في صنفين ، صنف اعتمد في بنائه على شيء من سيرته الذاتية ، مما وقع له من حوادث أثرت في حياته وشكلتها ، فهو صنف من المقالات الصق بالذات وأقدر على الاعراب عنها ، وصنف آخر أراد الكاتب فيه أن يعالج قضية أعمّ وأشملّ فلم يدخل شيئاً من سيرته الذاتية فيه ، ومع هذا فهو لايخرج من نطاق الرؤية الشخصية .

وقد كانت المقالتان السالفتان من الصنف الاول .

اشترط زكي نجيب محمود النقمة شرطاً في المقالة الأدبية ، وكأن النفس الراضية لاتستطيع أن تكتب مقالة أدبية ، وما النقمة بالشرط عند جميع المقاليين ؛ وانما زكي نجيب محمود هو الذي لايستطيع ان يكتب إن كان راضي النفس مطمئن البال « إنه لم يكن في نشوته يجد الدافع الى الكتابة بالقوة التي كان يجده بها أيام الضيق » (١) وكلما ضاقت نفسه واشتدت عوامل الخيبة والاحباط ؛ وراح يسترجع الذكريات وينبش الماضي ؛ كانت المقالة الادبية ابدع واروع وأرسخ في الفن ؛ وهل اقرب الى نفسه من « الظلم» إنه يكاد يصطدم به كلما فكر وحاور نفسه ، و« الظلم» وضع للاشياء في غير موضعها ، وقد كان في المقالتين السابقتين شعور به ، وان لم ينص عليه ؛ إنه موضوعه حيثما ادار الفكر ، فليكتب عنه وليجعل منه موضوع مقالة ؛ وليتعقب أصول الاحساس به في نفسه ، وليجعل عنوان المقالة « ظلم » (٢) .

تبدأ المقالة بالحكاية عن فتى في عامه الثاني عشر أو الثالث عشر في عينه اليمنى حَول ظاهر ، ولا يفارق عينيه منظار التوت ذراعاه فمال على أنفه ، فتعلم انه يحكي عن نفسه ، بدلالة المنظار وضعف العينين الذي لازمه منذ الصغر (٣) . يسأل الفتى اباه : ماالظلم ؟ ويرد الأب أين سمعتها ؟ ويجيب الفتى : « سمعت رجلاً يصيح بها في الطريق ، وهو يدفع عربة صغيرة عليها بطيخ وشمام ، وكان الشرطي من ورائه يصفعه ويركله » (٤) ، ولو لم تكن نفس الفتى مهيّأة للاحساس بالظلم ، لما استوقفتها الكلمة ولما راحت تبحث لها عن معنى ، ولعله وجد لصيحة ذلك الرجل صدى في نفسه ، وليس زيادة من دون معنى أن بدأ الكاتب بوصف الفتى إنه عليل العينين ، فلعل ضعف عينيه هذا دعاه

(١) قصة نفس : ١٩٥ .
(٢) قصاصات الزجاج : ٧٧ .
(٣) ينظر قصة نفس : ٩٨ .
(٤) قصاصات الزجاج : ٧٧ .

الى ان يفكـــر : أن مـــن الاشياء مـــالم يوضع موضعه الصحيح ، فمـــا ضرّ لـــو انه جعل صحيح البصر لايحتاج الى هذا المنظار وهو لما يزل حدثاً، ماضر لو جُعل سليم العينين فلم يسخر منه تلاميذ المدرسة الصغار(١) لعل هذه الافكار وأمثالها كـانت تعتمل في نفسه ، فتطفو على السطح ثم ترسب في الأعماق فتشكل رؤيته للحياة : وتزيد من نسبة القتامة فيها ،

سمع الفتى تفسير أبيه لكلمة « ظلم» ، : « الظلم هو أن يوضع الانسان في غير موضعه اللائق به » (٢) ، فتمتلىء نفسه بهذا المعنى ، وبهذه الكلمة ، ويمضي يكتبها في كل مكان من ارجاء البيت ، ثم يخرج بها الى الشارع فيكتبها على واجهات الدكاكين ، وعلى جدران بيوت الجيران .

ولقد جاءت «ظلم» اقرب ماتكون الى القصة : في بدايتها وتفصيلاتها وخاتمتها ، غير انه الاقتراب فقط .

الحياة عبئها ثقيل على من اصابه في الحياة خذلان » (٣) ، هكذا بدأ كتابة « قصة نفس »، ولعل اول خذلان أصابه هو هذا البصر الضعيف ! وقد تبدى له الخذلان في حنايا نفسه ، فكلما رجع الى هذه النفس يسألها ويحاورها لم يرتد الابحديث الخيبـة والندم ، حتى في يوم مولده ، بل إن هذا اليوم مدعاة لاستثارة الندم والخيبة ،

يكتب « شبكة الصياد» (٤)، ليصور ماتداعى الى ذهنه في يوم مولده ، إنه يكر راجعاً الى العام الذي أتمّ به دراسته العالية ؛ هنالك خرج مع فريق من الزملاء ابتغاء الصيد ؛ وقد اعد كل منهم شبكته كما يرتئي ، والقاها في البحر في الموضع الذي يحسبه أوفر صيداً ، وجاءته بالصيد ، وكان مختلفاً ، فقد كان منهم المغامر الذي جعل عيون شبكته قليلة لكنها واسعة ، تهمل السمك الصغير ، وتمسك الكبير ، ومنهم من خشي الخسران فجعل عيون شبكته ضيقةً ، كثيرة ، فاصطادت له صغار السمك ، وبين ذلك وهـذا مراتب من الصيادين ، اما هو — زكي نجيب محمود — فقد كـانت عيون شبكته اقرب الى الضيق منها الى المتوسط والسعة ؛ فامسكت بسمكات قليلات اقرب الى الصغر ،

---

(١) ينظر قصة نفس : ٩٨ .
(٢) قصاصات الزجاج : ٧٧ .
(٣) قصة نفس : ٥ .
(٤) قصاصات الزجاج : ٨٧ .

وكان السبب في قلة السمكات انه لم يحسن تخير موضع الصيد ، فلم يلق شبكته حيث يكثر السمك ومع ذلك فانه كلما أراد الصيد خرج الى الموضع نفسه من البحر والقى شبكته فيه ، وعاد بمثل ماعاد به أول مرة .

وهكذا يبدو محكوماً بما بدأ به ؛ لايستطيع الانفكاك منه ، والخروج عليه ،وكأنما ثمة قوة تدفعه الى ذلك الموضع القليل الصيد .

بدأت المقالة « شبكة الصياد» بحوار بينه وبين صديقته ، سألته عما شطح اليه فكره فانطلق يحدثها ويحكي لها حكاية الصيد والصيادين فكان الحوار هو الشكل الذي ادى به الكاتب مقالته .

ومهما تختلف مقالات الكاتب فانها تلتقي على خيط واحد ينتظمها من الخيبة والاحباط والشعور بالظلم .

اتسمت مقالات زكي نجيب محمود ، بروح كلاسيكي ، تجلى في الوضوح ورصانة التعبير ، والاعتدال ، والانتقال من فكرة الى أخرى انتقالاً موفقاً الا في مقالة واحدة رائعة كتبها على طريقة التداعي الحر ، على سبيل التجربة ، وقدم لها بمقدمة استشهد فيها بقول فرجينيا وو لف : « علينا ان نسجل الخواطر كما تقع في الذهن وبالترتيب الذي تقع به ، .. مهما تكن من التفكك في ظاهرها .. ان الحياة لاتتمثل في الذي يسمونه فكرةً عظيمة باكثر مما تتمثل فيما يزعمونه تافهاً حقيراً » (١)

تلك المقالة هي « عندما أطللت من النافذة » (٢) . اذ شرع يسجل ماتوارد على ذهنه من خواطر ، عندما اطلّ من النافذة ، وهي خواطر لاتجد رابطة ظاهرية بينها . لكنها لاريب تلتقي عند الجذر الذي صدر ت عنه . وهو نفس الكاتب ، فتكشفها ، وتوضح مايشكل رؤيتها .

«الهوة سحيقة والأرض بعيدة ، بيني وبين الأرض سبعة طوابق ١ — ٢ — ٣ — ٦٠٠ — ٧» ، هكذا تبدأ المقالة ، بداية تحس أن وراء كلماتها رغبة في الانتحار ، وانه لما اطل في نافذته في الطابق السابع ، ورأى الهوة والأرض البعيدة . انبثقت في ذهنه فكرة الموت ، وماهي بالفكرة الطارئة عليه ، فلقد تحدث ذات يوم عن منتحر ، ضاق بالحياة فأمسك أنفاسه وحبسها في صدره ، حتى تقطعت الأسباب بينه وبين الحياة ،

---

(١) قصاصات الزجاج : ١٣٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

تحدث عن هذا الرجل قائلا إني « أكبره ، وأحييه ، واشعر إزاءه بالضآلة والصغر لانه رأى الرأي ففعل ، واما انا فأرى ثم لا أفعل شيئاً » (١) .

خطرت في ذهنه فكرة الموت اذ رأى الهوة السحيقة ، غير انه لم يصرح بها ، فأراد طردها فانتقل من التحديق في الفراغ الى النظر الى الشرفات المتراصة فذكرته بمقصورات الاوبرا ، وقد كانت له في الاوبرا ذكرى اطلتْ عليه الآن : « ماكان اروع المشية التي مشيتها مع «ك» في بهو الاوبرا بباريس ، وكانت الاضواء لألاءة وزحمة الناس يفوح منها العطر ، ضاعت مني الفرصة التي سنحت لي حينئذٍ » .

ويحاول ان يتلهى بمراقبة سكّان العمارة ، علّه ينسى مانبه فيه الفراغُ المفتوح ، من رغبة دفينة بالانتحار ، وعلّه ينسى ماذكرته به الاوبرا من خيبة قديمة ماكان أغناه عنها الانَ ، ولكن لايستطيع فاذا تلهى الوعي وابتعد عن مراكز الاستثارة فان اللاوعي لم يتله ، ولم يستطع أن يرى سوى الفراغ المفتوح وما أوحى به : « ١ — ٢ — ٣ ... ٦ — ٧ سبعة طوابق بيني وبين الارض ، مسافة هي الحد الفاصل بين الحياة والموت ، هي بضع ثوان قليلة كفيلة لك أن ينسدل الستار على كل شيء ، فلا عظيم ولا حقير بعدئذ ولا نجاح ولا فشل » (١).

بدأ المقالة والرغبة دفينة ، تشي بها الكلمات ، وينمُ عنها الجو ، لكنه لم يكد يمضي ، ولم يكد سيل الخواطر ينهمر على ذهنه ، وكلها مما يدعو تلك الرغبة الدفينة ويُمكن لهـا ، حتى صرح بها ، ويتصل التداعي وتبقى فكرة الانتحار خلف الخواطر المتداعية ، وقد طفت على السطح ست مرات ، وهي فكرة نشأت اذ اعتقد أن الحياة عبء ثقيل ، ولعل هذه المقالة تكشف سبب اعتقاده ذاك ، فقد توالت الخواطر في ذهنه يأخذ بعضها برقاب بعض ، واذا بها في جملتها أحاسيس تدور في النفس ، تبدأ منها ، وترجع اليها ، ولاتكاد تجد لها منفذاً الى عالم الفعل ، والحياة احساس يعقبه فعل يحققه ، فان انفصل الفعل عن الاحساس ، أحس المرء بالخيبة والاحباط والخذلان ، ورأى الحياة عبئاً ثقيلاً . لقد بدا أن أحاسيسه تدور على نفسها ويأكل بعضها بعضاً . يقول: « ذهبت الى الشاطىء مع الذاهبين ، فسرعان مابرزت من اهابي شخصية ساعي البريد : أقف على الشاطىء ولا

---

(١) قصة نفس : ٨ .

(٢) قصاصات الزجاج : ١٢٤ .

أغوص ، الناس يمرحون في الماء ويلعبون ، والاطفال يتقلبون مع الموج ويضحكون ، والنساء كعرائس الماء .. وليس لي من كل ذلك شيء » (١) .

ولك أن تفسر ذلك بما لقيه من كفّ » (٥) في الطفولة ، ويستقيم لك التفسير اذا جمعت ماتناثر في مقالات الكاتب عن أبيه وعلاقته معه ، هنالك تعلم أن الاب لم يدع لابنه حرية الفعل والحركة ، وانما فرض عليه ضروباً من التقييد . « كنت اذا تصرفت ، تصرف الاطفال وانا طفل فعلاً ، نهرني ، لأني في رأيه ينبغي أن أصنع صنيع الرجال واذا تصرفت تصرف الرجال وأنا رجل فعلاً غضب مني قائلاً لاتنسى أنك في عيني طفل وستظل طفلاً » (٢) . وحيثما يرد ذكر أبيه في مقالاته يكن مقروناً بالاحساس بالقيد والاضطهاد . فلا غرو أن ينشأ بعد ذلك وهو لايدري كيف يوجد الانسجام بين الاحساس والفعل، فيبقى الاحساس يدور على نفسه فيحس بالخيبة والخذلان ويعتقد أن الحياة عبء.

كشفت مقالة « عندما اطللت من النافذة» طوايا نفس الكاتب وقد وفق في مااختاره لها من شكل جديد لم يسبق له ان كتب به ، ولم يشفعه بمثله ، وليته فعل ، فأنه نمط جديد إن كانت له نماذج في الرواية فان المقالة الأدبية لم تألفه ، ولاتخفى قدرته التعبيرية عما تنطوي عليه النفس ، ويسجل للكاتب أن توارد الخواطر كان تلقائياً ، بعيداً عن الافتعال .

تلك نماذج من مقالات الكاتب التي سرّب فيها بعضاً من سيرته الذاتية ، فبدت ألصق بالذات وأنصع تعبيراً عنها ،وبقي أن نقف عند نماذج من الضرب الآخر الذي لم يعتمد في بنائه على شيء من حوادث سيرته الذاتية . وانما اراد أن يعالج قضية اعم واشمل ، ومع ذلك فأنه لم يفتقد الرؤية الشخصية في كتابتها .

تصور مقالة « شيطان الجرذ» (٣)صراعاً بين مبدئين ، الاول يدعو الى القناعة والخمول ، ابتغاء السلامة واتقاء الشر ، والآخر يدعو الى النشاط والحركة والفعل ، وان كان مع ذلك الخطر ، لان الحياة القوية النشيطة ، مع الخطر ، خير من الحياة المستكنة النائمة مع السلامة .

---

(١) قصة نفس : ٢٠١ .

(٥) الكف : عملية نفسية تنشأ عن كثرة النواهي والممنوعات في الطفولة ، فينشأ الطفل حبيس ذاته ، لا يكاد يخرج احاسيسه إلى ميدان التحقيق .

(٢) قصاصات الزجاج : ١٢٨ ، وتنظر : ١٣٩ .

(٣) جنة العبيط : ٢٣ .

غير ان زكي نجيب محمود لم يعرض الصراع بين مذين المبدئين هذا العرض الفكري، ولو فعل لكانت مقالته تعليمية غايتها اداء فكرة . وعرض مبدأ ، بل عرض الصراع مجسداً ، عرضه على هيئة حكاية تحكي عن جرذ صغير وأمه : كان الجرذ يريد الحركة والنشاط والسعي ، وكانت أمه تخشى سطوة السنور . ان يفتك به : وقد بلغت به أن جعلته يخمد ويهجع ويقنع غير أن شيطانه يأتي اليه مزيناً له الحياة القوية النشيطة ، فيمتنع عليه ، فيقول له الشيطان : ماجدوى حياة خاملة مهما طالت ، بل ماقيمة الحياة من غير هذه الأخطار : إنها هي التي تجعل للحياة طعماً ومتعة : ويستجيب الجرذ لنداء شيطانه ، ويخرج الى النشاط والسعي : غير أنه ماكان له أن ينجو من مخلب السنور : فيهوي عليه : وتنطلق من فمه صرخة وهو على شفا الموت « للموتُ بعد نعيم الغيش أشهى من الحياة في ظلمة الجحور »

والمغزى جلي واضح فقد كنى عن الانسان تتنازعه قوتان : قوة تدفعه الى الحياة مهما حفت بها من مخاطر : وقوة تريه السلامة والقناعة خيراً من المخاطرة .

ويلاحظ ان الكاتب ينتصر للحياة الخصبة القوية : مهما حفّ بها من خطر .

ولابد ان يسجل للكاتب مرة اخرى أنه لم يعرض فكرته عارية وانما كساها فأحسن كسوتها ، ويبدو أن الفكرة عرضت أولاً : الحياة . وهل تكون مع الاستكانة والقناعة: ومعهما السلامة : أو تكون مع النشاط والاقدام ومعهما المخاطرة ؟ عرضت الفكرة هكذا في ذهنه ، ولو أراد ان يكتب مقالة تعليمية لجمع الحجج والادلة التي تؤازر كلتا الفكرتين لكنه يريد ان يكتب أدباً : اذن فليكسُ هذه العظام (الفكرة) لحماً وليُجر في عروقها الدم وليصبها في حكاية الجرذ الصغير وامه .

تقرأ مقالة « شيطان الجرذ » فتقول ان لها نسباً في « كليلة ودمنة » يتضح في هذه الرمزية ، التي تجعل من الحيوان كنايةً عن الانسان ، ويتضح هذه الحكمة التي انتهت بها ، فلقد كانت حكايات « كليلة ودمنة » تختتم بحكمة : تحس ان الحكاية كتبت لأجلها ، وهكذا أنت مع « شيطان الجرذ » . هو نسب يسجل للكاتب فضيلة حسن الانتفاع بالتراث .

هي مقالة تصطنع الرمز لتدعو الانسان الى حياة خصبة قوية وإن شابتها المخاطر . ينظر الكاتب الى مجتمعه فيراه فئات ، بعضها يعلو ، وبعضها يسفل وبعضها يتوسط بين ذاك وهذا . ثم ينظر في موجبات العلو فيراها اشياء عارضة لاتمس الجوهر

ولاتصور القيمة الحقيقية للانسان ، فيتهيأ له مبدأ ، لو سار الناس عليه لنال كل حقه ؛ ذلك أن يعلو الانسان في سلّم المجتمع اذا كان راجح العقل ، واسع المعرفة : حكيماً، أي أن يجعل من العقل معياراً ، لانه الجوهر الذي ينبغي أن يتمايز به البشر . وتلك افكار أقرب الى الفلسفة إن لم تكن منها ، شغلت الفلاسفة والمفكرين على مدى قرون من الزمن وكل كان له معيار يحتكم اليه في تقويم البشر ، فاذا اراد زكي نجيب محمود أن يعالج هذه الافكار ، وجب عليه ان ينظر اليها في سياقها التأريخي ، وان ينقل من الافكار السابقة الى اللاحقة، وان يرى استنارة المتأخر بالمتقدم لكنه هنا لايريد ان يكتب بحثاً في الفلسفة أو علم الاجتماع ، وانما يروم أن ينشيء أدباً ، فليتخيرْ قالباً يضع فيه هذه الافكار ويجعله معبراً عنها ، وليكتب مقالة « ثورة في خزانة الكتب » (١) .

يحكي فيها أن له خزانة كتب لها ثلاثة رفوف رصت فيها كتبه رصاً

يقع بين الفوضى والنظام . نام ذات ليلة بعد يوم مليء بالعمل والعناء ، وسبح في عالم الرؤى ، فرأى نفسه حاكماً في دولة يصرّف أمور شعبها ، ولم تكن تلك الدولة الاخزانة كتبه برفوفها الثلاثة ، ولم يكن شعبها سوى تلك الكتب المرصوصة في الرفوف الثلاثة، نظر في احوال شعبه فساءه مارأى ، رأى الفئة السفلى تكدح وتشقى ، فتذهب ثمار الكدح والشقاء الى الفئة العليا تتمتع بها ، وهي فئة تكاد لاتعمل ، فأقسم أن يقيم العدل ؛ واولى الخطوات أن يعرف موجبات علو الفئة العليا ، فارتقى الى الطابق الأعلى واخذ يسأل من فيه واحداً واحداً : ماصنع حتى جاز له أن يصعد هذا المرتقى ؟ ، فاجابه اولهم إن اسمه ذو رنين قوي اذا نطق به ، وهو مكتوب بخط ضخم عريض ، وأجاب آخر ان جواز صعوده هو أن جناحيه وماتدلى على صدره من اوراق صنعت كلها من مادة جيدة مصقولة . واجاب ثالث : انه مطبوع في بلاد الانكليز ؛ وهكذا ... كلهم ارتقى بسبب لاينبغي أن يبيح الارتقاء ، عند ذلك عقد العزم على أن تسود في الدولة ارستقراطية العقل مكان ارستقراطية المال وغير المال من الاعراض . فرفع من رجحت عقولهم الى الطابق الاعلى ، وحشر من خوت عقولهم في الطابق الاسفل ووضع اصحاب العاطفة من شعراء وادباء في الطابق الاوسط ، ثم اطمأن انه اقام العدل وانزل الناس منازلهم غير ان الاطمئنان لم يطل ، فقد سمع ضجةً وصياحاً في ارجاء الدولة ، ثم علم ان من حشرهم في الطابق الاسفل ثاروا بمن اسكنهم الطابق الاعلى وانزلوهم مرغمين الى الدرك الاسفل ، فيفسد اصلاحه ويعزي نفسه قائلاً : « لم يأت بعدُ أوان الاصلاح لأمتي ،

(١) جنة العبيط : ٣٠ .

فلا بد ان تنقضي قرون اخرى يعلو فيها اصحاب الظاهر البراق ويسفل اصحاب الحق المبين » (١) .

لقد ألبس الكاتب افكاره ثوباً رمزياً ؛ أكسبها الطرافة والجدة . وجعلها أقدر على الانتقاد والسخرية . واذ تذكر « الرمزية» هنا فانها لاترد بما ينطوي عليه « المذهب الرمزي» الحديث من معنى ؛ وانما هي تأتي وصفاً لهذه المقالة وللمقالة السابقة كما توصف بها حكايات «كليلة ودمنة» .

لقد امتزج الحلم بالواقع ، بل إن الكاتب اتخذ من الحلم طريقة في التعبير عن الواقع فألبس الكتب ثياب الناس ، وخلع عليها صفاتهم ؛ وليس لك أن تنكر عليه ، فلقد جرى ذلك في الحلم ؛ ولم الافكار ؟ وهو لم يرد أن يتحدث عن الكتب الابقدر مارتدت من ثياب الناس .

المقالة عند زكي نجيب محمود ناقدة ساخرة ؛ غايتها أن تنبه على نقص وتدل على فساد، ابتغاء الاصلاح ،ارتقاء بالحياة نحو الأسمى والافضل؛ولقد توجه بمقالته«ثورة في خزانة الكتب » نحو المجتمع ينتقد المعايير التي بمقتضاها يعلو بعض الناس ويسفل آخرون . ثم نظر في ناحية آخرى من نواحي المجتمع ، هي الناحية الفكرية ، فوجد جدالا وخصاماً وافكاراً تعرض ثم تهدم ؛وكل ذلك ليس مما يمس حياة الناس ، وانما هو قضايا مفتعلة رأى ذلك فكتب مقالة ساخرة أسماها « بيضة الفيل» (٢) تبدأ « قال الشيخ : الفيلة تلد ولاتبيض — والمشكلة المراد حلها هي هذه : لو كانت الفيلة تبيض فماذا يكون لون بيضها ؟ . » ويختلف العلماء ويدلي كل برأيه وبما يعضده من أدلة ، وينبري له الآخرون ناقضين عليه ماذهب اليه ، وهكذا تتشعب القضية ، وهي مفتعلة الأصل ، لاتجيب عن مشكلة من مشكلات الحياة .

ولا تخفى السخرية في هذه المقالة فانها في كل كلمة من كلمات . والسخرية سلاح فعّال في النقد .

وينتقد نظام التعليم الذي يقوم على العناية بالشكل الخارجي ، وينسى المتعلم نفسه ، فيكتب «البيغاء والقفص» (٣) ويتخذ اسلوب الكتابة والرمز ، اداة في التعبير ، فيحكي

---

(١) جنة العبيط : ٣٦ .
(٢) جنة العبيط : ٦٣ .
(٣) قصاصات الزجاج : ١٦٤ .

عن شخص اسمه عارف باشا عنده ببغاء أراد أن يعلمه النطق ، فأحضر العلماء ، وجمع الدفاتر والكتب والاقلام ، وأعدّ القصص ، ثم عهد بالببغاء الى العلماء ، وعبر زمن ، تذكر بعده ببغاءه ، فشدّ الرحال الى حيث يتعلم ، وهنالك استقبله القائمون على شؤون تعليم الببغاء ، فحدثوه عن كل شيء مما يتصل به ، من طعام الى شراب ، الى وصف للقفص ، وما اشبه ذلك ، فسرّ عارف باشا ورجع الى دياره ، وهناك سأله سائل ؟ كم تعلم الببغاء من فصاحة اللسان ؟ عندئذٍ تذكر عارف باشا أنه نسي الببغاء ولم يسأل عن تعليمه .

مقالة ساخرة كنّتْ بالببغاء عن التلميذ وبعارف باشا عن رجال المعارف وكأنه رأى التعليم في بلده يعنى بالمظهر الخارجي ، الشكلي ، وينسى جوهر العملية التعليمية .

ويرى الى دولة تدول وأخرى تقوم، فيرجو الناس من هذه النقلة خيراً، لكنه لايرى نقلةً ولاتغيراً، فليس عند النظام الجديد من الخير أكثر مماعند القديم، وما هو الاتبدل شكلي مظهري. رأى ذلك فأراد أن ينسج منه مقالة أدبية، فكانت «خيوط العنكبوت»(١) . بدأها أن صديقته طلبت اليه أن يكتب، ولم يكن لديه شيء يكتبه، فلما اقبل المساء خرج الى ناحية الهرم الكبير، وهناك رأى عجباً، رأى القمر عنكبوتاً، ورأى أشعته الفضية خيوط عنكبوت ،ورأى زمراً من الذباب تصطرع لكي تتسلق هذه الخيوط الفضية، فيقتل القوي منها الضعيف حتى ينفسح أمامه الدرب ، والقمر العنكبوت هنالك ، يتلقف مايصله من زمر الذباب هذه .ثم كأنه أفاق من حلم فاذا لاعنكبوت ولا ذباب، وانما هو القمر الفضي وحده يحوط الفضاء بأشعته، عندئذٍ قفل راجعاً ،وشرع يكتب مارأى لكي يحمله الى صديقته ويقرأه عليها وماكاد يفرغ من قراءة ماكتب، حتى ضحكت ساخرةً وقالت: ماهذا؟ ان حديث العنكبوت والذباب، قديم؛ سمعته منك قبل الآن.

رأى الحال لم تتبدل وأن الجديد كالقديم ،وأن الناس لم يتغير من أمرهم شيء، وهذا رأي قد يشاركه فيه غيره من الناس ،وقد يكون رأياً مصيباً وقد لايكون ولايعنينا من هذا شيء، وانما تعنينا الطريقة التي عبّر بها عن رأيه ذاك، فخلع لمسةً شخصيةً على ماهو مشاع مشترك ،وجعل الرأي الذي قد يلتقي عليه مع غيره من الناس ، ادباً يحمل سماته الخاصة، خلق جوّاً أليفاً اذ بدأ بالحديث عن صديقته الفاتنة، وما لعينيها من سلطان عليه. هو غير متعجل لايريد أن يلقي اليك برأيه القاءً مباشراً ،قبل أن يمهد لذلك، ويرسم الاطار ويضع الملامح وينتفع من الالوان .

(١) قاصات الزجاج : ٢٢٠ .

تقول هذا لانك تعلم أنه ماكتب «المقالة» الاليتقد مارآه حرياً بالنقد. لكنه لايريد أن يأتي هذا النقد صحفياً مباشراً: وقد اعتدنا من الكاتب أن يتخذ من الرمز أداة في التعبير ؛ فأين الرمز الآن منه؟ وأين يجده؟ وليس الرمز والكتابة بالأمر السهل الميسّر. إنه يرى الناس يصطرعون: فيهلك بعضهم بعضاً، في سبيل مطامع ستبتلعهم جميعاً. فحالهم في النظام الجديد كحالهم في النظام القديم. وتلك حالة بعيدة عن الانسانية تستدعي من الكاتب التنبيه والنقد: شرط أن يكون التنبيه والنقد أدباً، يحقق شرط الجمال ،ويكون أبلغ في التأثير والتنبيه. ولايستعصي الرمز والكتابة على الكاتب ، فها هو ذا يرى القمر المضيء، ويرى أشعتهُ منسابةً ، فيصعد بصره مع الاشعة حتى يبلغ القمر ؛ ثم ينزله حتى يلامس الارض .ولعله أعاد ذلك مرة أخرى، فيلمع في ذهنه أن القمر عنكبوت وأن اشعته الخيوط التي يصطاد بها فريسته ؛ وليس صعباً بعد ذلك أن يختلق الذباب؛ ويجعله يتصارع . فتكتمل الصورة ويكتمل الرمز. والدلالة واضحة .

— لكنها تدل على تهالك الناس على المطامع ، ولاتدل على أن الحال الجديدة كالقديمة؟ والكاتب أمهر في فنه من أن يخبرك أن حال الذباب مع العنكبوت هي هي في القديم والجديد ، بل يترك الامر لصديقته تخبره أن حديثه ذاك قديم قد سمعته منه قبل الآن، فتعلم أنت أن مااقتضى منه ذلك الحديث قديماً اقتضاه حديثاً .

إنها مقالة انطوت على نقد: ابتعد عن الجلبة والصياح ،واقترب من الهمس، اتخذت من الرمز اداة تعبيرية ،فاتسع مداها وعمق..

تلك نماذج من مقالات زكي نجيب محمود تجلى فن المقالة الأدبية لديه وترسم اتجاهاتها مضموناً وشكلاً : ولا يخرج مانبقى من مقالاته عن دائرة هذه النماذج .

لقد انطلقت مقالات الكاتب من احساسه أن في ما حوله نقصاً ؛ فأراد أن يتمه في سبيل حياة أرقى ، رأى الطغيان ينشأ في البيت ، فيستبد الأب بأسرته ، ولا تكون كلمة إلاّ ،لَهُ ؛ورآه ينتقل الى المجتمع فيستبد القوي بالضعيف ؛ ويكاد يمحوه ، فتختل المعايير ، ويعلو من لايستحق العلو . رأى ذلك وما اشبهه مما يتصل به ، وباشر منذ طفولته فأحس المرارة والاسى ، ودام الاحساس حتى رسبت المرارة وما يتسبب اليها في قاع النفس ، فسدّت منافذ الفرح ، حتى كادت نفسه تخلو منه ، والا لمَ لانجد مقالة واحدة في هذه المقالات الكثيرة تصور الفرح وتدل عليه ؟ وتقول إنه اشترط أن تكون المقالة ناقمةً ساخطة ؛ واقول إنه لو وجد في نفسه غير النقمة والسخط لصوره ، ولجعل

الفرح شرطاً آخر من شروطها . لكنه لم يجد . ولا لوم عليه فلقد كان صادقاً في التعبير لايتحدث عما لم يألف بل إن نفسه لكثرة ماانطوت على ما يحزن ويثير السخط والنقمة.

وألفت التعبير عن ذلك ، لاتستجيب اذا مادعاها داعٍ من دواعي الفرح ولاتحسن التعبير عنه ، إنه غريب عنها ، وطارىء سرعان ما يفارق .

لكنه إن فاته أن يفرح ، وأن يطرب بالحياة ولها ، لم يفته أن يقارع ما يُلقى في سبيل الحياة من عوائق ، وحواجز تمنع تدفقها . يحارب ذلك في نفسه ليتحرر مما رسب فيها ، ويدعو الآخرين لكي يحاربوه

كتب زكي نجيب محمود مقالاته الادبية وهو على وعيٍ تام بفن المقالة وما ينبغي له ، فلم يجرْ المضمون لديه على الشكل ، ولم يختر أقصر الطرق لتأدية ما يريد ، وانما كان يعنى بالفن ويعطيه حقه . تبدأ «المقالة» في الغالب بحكاية مما وقع له أو مما تخيل ، يجعلها مدخلاً ، فاذا استوفاها انتقل الى فكرة يفرعها على أصل الحكاية ، وكأنه يريد أن يصوغ ما عبّرت عنه الحكاية صياغةً مباشرة . ثم الى فكرة أخرى تختلف عن السابقة وتلتقي معها في الغاية التي من اجلها كتبت المقالة ، وهو لايأتي بالحكاية في صدر المقالة عبثاً وانما يأتي بـها ويحملهـا معنى الكتابـة عما يريد . ويقصد اليه

وقد تقترب المقالة من القصة وقد يشتد القرب ، غير أنها لاتكونها .

وربما خلت المقالة من الحكاية — وهو القليل — واقتربت من التأمل ، والتفكير المباشر ، الذي لايكني عن نفسه بالرمز .

ويبقى بناء «المقالة» لديه كلاسيكياً رصيناً متزناً ، تحس انه يجري على العقل واحكامه أكثر مما ينساق مع نزوات العاطفة ، على الرغم من قوله ان «المقالة» لاينبغي أن تجري على نسق من المنطق ، هذا في الأعم الأغلب ؛ والا فانه قد خالفه وبنى احدى مقالاته بناءاً حديثاً مفيداً من تيار الوعي في الرواية . لكنه لم يكرر المحاولة ، وكأنه لم يرتح اليها . وليته كررها فانها دم جديد سينعش فن المقالة .

ولا يدع الكاتب «المقالة» تنتهي دون أن يضع في خاتمتها ماكتبت من أجله مركزاً ، أو مايشير اليه ، فيلمّ بذلك ماتشتت منها ، ويهدي القارىء الى هدفها .

ذلك بناء «المقالة» لدى زكي نجيب محمود . وهو بناء لاينقصه الاحكام ، ولا يبتعد كثيراً عن النسق المنطقي ، وليس كما اشترط الكاتب يوماً : «أن تكون أقرب الى قطعة مشعثة من الاحراش الحوشية منها الى الحديقة المنسقة المنظمة» (١) .

---

(١) جنة العبيط : ٦ .

اما عبارته فانها فصيحة ، بليغة ، تتنزه عن العامية ، تُبين عما يريد أجلى بيان ، عليها مسحة كلاسيكية فلا تخرج عما ألفت العربية من استعارة وتشبيه ، ولا تُدخل عليها مالم تعتد من تركيب .

ثم انها سمحة لا التواء فيها ولا تكلف . ولك أن تسميها لغة العقل المتزن الرصين ، لا لغة العاطفة الثائرة ؛ فمهما ثارت نفس الكاتب واضطرب وجدانه ، بقيت لغته متزنةً وقوراً .

وتسأل : أي مقالات الكاتب أبلغ ، والصق بروح الفن ، وادعى ان تستعاد قراءتها ؟ ولا تخطيء اذا اجبت انها تلك المقالات التي غذّاها بمادة من حياته ، واقامها عـــــلى استذكاراته ، فانها إن بدت أشدّ مرارةً وأسى فانها أعلى في مدارج الفن .

المصادر

- الأدب وفنونه ، الدكتور محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط٢ ، د . ت .
- جنة العبيط ، الدكتور زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٤٧ .
- رواد المقالة الادبية في الادب العراقي الحديث ، عبد الجبار داود البصري – وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- فن المقالة ، الدكتور محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، د.ت .
- قصاصات الزجاج ، الدكتور زكي نجيب محمود ، دار الشروق ، ط١ ؛ ١٩٧٤ .
- قصة الادب في العالم ، احمد امين وزكي نجيب محمود ،القاهرة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ .
- قصة نفس ، الدكتور زكي نجيب محمود ؛ دار المعارف ، لبنان ؛ د.ت .
- محاضرات عن فن المقالة الادبية ، الدكتور محمد عوض محمد ، مصر ؛ ١٩٥٩ ؛ معهد الدراسات العربية العالية .
- مقدمة في النقد الادبي ، الدكتور علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية فؤاد كامل ، جلال العشري ؛ عبد الرشيد الصادق ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ .
- النظرات ، المنفلوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ط١٦ ، ١٩٥٧ .
- وراء الافق الادبي ، الدكتور علي جواد الطاهر ، وزارة الاعلام ، بغداد سنة ١٩٧٧ .
- يسألونك ، عباس محمود العقاد ، مطبعة مصر ، القاهرة سنة ١٩٤٦ .